المحاضرة الثالثة:

أما مصنفه فهو جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن الدمشقي المعروف بالمزي (742هـ).

اسم الكتاب: «**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، مطبوع بتحقيق د. بشار عواد معروف بمؤسسة الرسالة، في (35 مجلداً).

موضوعه: سمى المزي كتابه تهذيب الكمال، والتهذيب لغة التَّنْقِيةِ هَذَبَ الشيءَ يَهْذِبُه هَذْباً وهَذَّبه نَقَّاه وأَخْلصه وقيل أَصْلَحه.

إذن موضوع كتاب المزي هو إصلاح كتاب الكمال للحافظ عبد الغني، وليس هو اختصارا له كما يعتقد البعض.

وقد ذكر المزي مقدمة نفيسة في كتابه بين منهجه الذي سار عليه في هذا الكتاب، وأبرز ما صنعه في كتابه:

ترتيب الرواة على حروف المعجم.

إضافة تراجم كثيرة لم يذكرهم عبد الغني المقدسي في كتابه الكمال في أسماء الرجال.

3 ـ أضاف رواة آخرين مذكورون في بعض مصنفات أصحاب الكتب الستة، ولم يقتصر فقط على من ذكر في الكتب الستة.

4 ـ أضاف زيادات كثيرة من كلام أهل الجرح والتعديل في الرواة أغفلهم المزي.

5 ـ استقصى جميع شيوخ وتلاميذ الراوي ورتَّبهم على حروف المعجم، وذكر عند كل شيخ أو تلميذ من خرج له من أصحاب الكتب الستة عن صاحب الترجمة.

وهذه النقطة الأخيرة يستفيد منها الباحث في تحديد الراوي الذي يرد في الأسانيد وتمييزه عن غيره بالنظر في شيوخه وتلاميذه، فيُعرف به اتصال الرواة وعدمها.

فهذا الكتاب من أهم كتب الرجال، لذا تتابع العلماء على مدحه والثناء عليه، قال الصفدي: «صنف كتاب تهذيب الكمال في أربعة عشر مجلدا كسف به الكتب المتقدمة في هذا الشأن، وسارت به الركبان، واشتهر في حياته». وقال علاء الدين مغلطاي: «كتاب عظيم

الفوائد، جم الفرائد، لم يُصنف في نوعه مثله، لأن مؤلفه أبدع فيما وضع، ونهج للناس منهجا لم يُشرع »، وقال: «وقد صار كتاب التهذيب حكما بين طائفتي المحدثين والفقهاء إذا اختلفوا قالوا: بيننا وبينكم كتاب المزي».

فهذه مرتبة عظيمة حازها هذا الكتاب؛ لذا عكف العلماء في عصر المزي وبعد عصره على تهذيبه واختصاره، ومن أهم هذه المصنفات:

4 . تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني:

طبع عدة طبعات.

ذكر الحافظ رحمه الله السبب الباعث له لتأليف هذا الكتاب، ومنهجه فيه في مقدمة الكتاب وكذا مصادره التي استقى منها المعلومات، وأبرز ما ذكره في ذلك:

1 ـ ترتيب الكتاب على ترتيب أصله على حروف المعجم.

2 ـ الاقتصار في نقل كلام العلماء في الراوي على ما يفيد الجرح والتعديل، دون ما ذكر المزي ما يتعلق بالراوي من أحوال وتواريخ وروايات أوردها أثناء التراجم، فقال: «فحذفت هذا وهو نحو ثلث الكتاب».

3 ـ الزيادات التي فاتت المزي في ما نقل عن الأئمة في جرح الرواة وتعديلهم، وهذه ميَّزها بقوله بعد ذكر كل ما ذكره المزي: «قلت»، فجميع ما ذكره بعد ذلك من كلام ابن حجر.

4 ـ الاقتصار في شيوخ وتلاميذ الراوي ـ إذا كان من المكثرين ـ على المشهور منتهم والأحفظ، بخلاف المزي الذي حاول استيعاب الكل.

4 ـ إذا عُرف من حال الراوي أنَّه لا يروي إلا عن ثقة فإنه يحاول ذكر جميع شيوخه، حتى يُعرف بأنَّ روايته لا تخرج عن الثقات.

5 ـ استدراك تراجم فاتت المزي، وهي على شرطه.

فهذان الكتابات جمعَا أقوال أهل العلم في الرواة، ومن خلالها يُعرف الثقات من المجروحين، وهذا ما يقوم عليه دراسة رجال الإسناد، ويتميز كتاب المزي بمعرفة اتصال الرواية من انقطاعا بالنظر إلى كون شيوخ الراوي وتلاميذه، وكذا تمييز الرواة ومعرفة من ذكر منهم بالكنية في الأسانيد أو بالاسم فقط أو بالنسبة التي لم يشتهر بها أو غير ذلك.